فقدهِ مدةً ليشعر بان ذلك قصاص لهُ على قلّة اعتنائهِ ناشئٌ بالطبع عن خطيئتهِ ومجانس لها حتى اذا عوّضت عليهِ سكينهُ بعد ذلك كان اكثر احتفاظاً بهِ وحرصاً عليهِ . وكذلك ان تمادى في العرام حتى لطخ ثيابهُ بالوحل او القذر او مزقها لقلّة احتراسهِ عليها فبصّرهُ سوء فعلهِ ثم كلفهُ ان ينظفها او يرقأها بنفسهِ ان كان ذلك ممكناً والاّ فدعهُ يلبسها متّسخةً او ممزّقةً ليهزأ بهِ أترابهُ ويزدروهُ لاجلها ويتعيّر هو نفسهُ منها فذلك ايضاً قصاصٌ لهُ مشاكلٌ لخطيئتهِ وناشئٌ بالطبع عنها . ولكن ان ضربتهُ من اجلها فأوجعتهُ ثم اسرعت بشرآء ثيابٍ جددٍ لهُ لم يكن القصاص من جنس الخطيئة ولا ناشئاً بالطبع عنها فلذلك لا يفهم معناهُ ولا يكاد يدرك ما بينهُ وبينها من العلاقة وهب انهُ زكن او ادرك شيئاً من ذلك فانهُ ينساهُ وشيكاً ثم يعاود الذنب بخلاف ما لو كان القصاص طبيعيًّا ناشئاً عن الذنب ونابهُ من يد الطبيعة العميآء فانهُ يذكرهُ كلما همّ بمقارفة الذنب فيرتدع عنهُ حتى اذا اشتريت لهُ بعد ذلك ثياباً جددًا وجدتهُ اكثر احتراساً عليها وهب انهُ لطّخها او مزقها ثانيةً تجدّد عليهِ ذلك القصاص عينهُ من الطبيعة كما قلنا وكنت انت بمعزلٍ عن ان ينسبك الى القساوة او يحقد عليك او يحنق بل بقيت عندهُ ابًا شفيقاً وصديقاً نصيحاً يحذّرهُ سوء العواقب لا عدوًّا بغيضاً متحكماً يضربهُ ويوجعهُ بعد ان كان يدلّلهُ ويقبّلهُ

(ستأتي البقية)

ترياق سم الافاعي

الترياق لفظ يوناني θηριακος على صيغة النسبة الى الهوامّ السبعية θηρ وبراد بهِ المضاد لسميتها وقال صاحب القاموس الترياق دوآء مركبٌ اخترعهُ

ماغنيس وتممهُ أندروماخس القديم بزيادة لحوم الافاعي فيهِ وبها كمل الغرض وهو مُسَمّيهِ بهذا لانهُ نافع من لدغ الهوامّ السبعية وهي باليونانية تريا ونافع من الادوية المشروبة السُّمّية وهي باليونانية قاءا ممدودةً ثم خُفِّف وعُرِّب اه. وكان القدماء يعظّمون شأن الترياق وينسبون اليهِ العجائب في صناعة الشفاء وقد ألفوا فيهِ كُتُبًا اجلُّها كتاب جالينوس الذي كشف فيهِ عن سرّ صناعتهِ وبيّن منافعهُ وخواصهُ وقد تُرجم هذا الكتاب الى العربية مع غيرهِ من كتب الطب في عهد الدولة العباسية

اما اندروماخس القديم فهو طبيب نيرون الامبراطور الروماني وقد نظم في الترياق قصيدةً مؤلفة من ١٧٤ بيتًا اطنب فيها بوصف منافع هذا الدواء الذي يُنسب اليهِ لانهُ ادخل فيهِ لحوم الافاعي فكلهُ بها قال الشاعر

واجزاء تریاقهم لا تتمّ ... الاّ بجزء من الافعوانِ

وسُمّي بالقديم للتمييز بينهُ وبين ابنهِ اندروماخس المعروف بالثاني وكان ايضًا طبيبًا لنيرون . وقد تحدى العرب اطباء اليونان في تركيب الترياق وتعظيمهِ والاطناب بمنافعهِ ووصف خصائصهِ العجيبة وتحداهم الافرنج وقد احتكرهُ صيادلة البندقية زمنًا طويلاً وكانوا بعد اتمام تركيبهِ كلّ سنة يتخذون موسمًا للاحتفال بهِ ويرسلونهُ الى سائر انحاء اوربا وهو لم يزل معدودًا من الادوية الاصولية ولكن الاطباء قلما يستعملونهُ الآن

ومن الغريب ان القدماء أثبتوا للترياق قوةً شافيةً من لدغ الافاعي وغيرها من الحشرات السامة لما تضمنهُ من لحومها مع ان المتأخرين يبحثون الآن عن كشف ترياق كل سمّ في المادة نفسها اعتقاد ان الاجسام الحية تفرز سمومًا يتولد معها ترياقها كما تقدمت الاشارة الى ذلك في الجزء التاسع من

البيان (ص ٣٧٦) . ومن هذا القبيل ان بعضهم اثبت وجود ترياق سم الافعى في مصل دمها نفسهِ وقد امتحن ذلك الاستاذان برتران وفزلكس مرارًا عديدة مدة ثلاث سنين فحقنا الحيوانات التي لدغتها الافعى بكمية من مصل دمها فعوفيت من اعراض السمّ وبعد شفآئها عُرّضت مرةً ثانيةً للدغها فلم يؤثر سمّها فيها فثبت ان دم الافعى يشتمل على مادة يتلطف بها سمها فهي ترياقهُ . وهذه المادة يمكن عزلها وتجهيزها من دم الافعى بطريقتين على ماذكر الاستاذ فزلكس المذكور في تقريرٍ لهُ تلاهُ في القسم الطبي لمجمع الاطبآء العمومي الذي انعقد في موسكو كما ذكرنا في الجزء التاسع (ص ٣٧٥) الاولى بان يُحمى مصل الدم مدة ١٥ دقيقة على حرارة ٨٥° فتزول المادة السامة وتبقى المادة المضادة للسم والثانية بان تؤخذ كمية من مصل دم الافعى ويضاف اليها خمسة امثالها من الكحل اي روح النبيذ القوي على درجة ٩٥ وبعد المزج يُرشّح السائل ويُجفّف فالمادة السامة تذوب في الكحل والمادة المضادة للسم تُستخلص بعد التجفيف بان يمزج مقدارٌ منها بمسوّغ يُحقَن بهِ تحت جلد الحيوان . وقد ثبت ان الحقن بهذه المادة تحت جلد حيوانٍ لدغتهُ الافعى ولو بعد ٢٥ الى ٣٥ دقيقة يشفيهِ من اثر السم كما لو حُقن بالمصل الصناعي الذي استنبطهُ بعضهم من عهدٍ قريب . فدم الافعى يشتمل اذًا على مواد تأثيرها الفسيولوجي من حيث مضادّة السم كتأثير المصل الصناعي المشار اليهِ ومن المرجّح ان لهذه المواد في بنية الافعى شأنًا لا يختلف عن مثلهِ في بنية الحيوانات المعافاة صناعيًّا . والحاصل ان المعافاة الطبيعية قلما تختلف عن المعافاة الصناعية بل الاشبه ان مصدر كليهما واحد